كُتبُ الأطفال ومجلّاتهم

ضرورةُ التَّكامُل بينَ النُّصوص والرُّسوم

قحطان بيرقدار

في ظلّ العالم المنفتح والمُتشعّب الذي يعيشه طفلُ اليوم، لم يعد من السهولة بمكان شدّ انتباه هذا الطفل، وإثارة اهتمامه، وتوليد الجاذبية لديه، ومن ثم الفوز بقبوله كُلَّ ما يُقدّم له من محتويات فنيةَ وأدبية. وعلى صعيد الكتب والمجلات الموجّهة إليه، لم يعد طفلُ اليوم يرضى إلا بما يرتقي بوعيه وتفكيره، ويُقدّر أخيلتَهُ ورؤاه، ويحترمُ قدرتَهُ على تمييز الصالح من الطالح.

ومع إعطاء الأهمية لكلِّ ما قيل وكُتبَ حول أدب الأطفال في أجناسه كافة وحول دوره وتأثيره وأهدافه وشروطه وفلسفته ونظرياته، سأطرح في هذه السطور بعضَ النظرات حول الرسوم الموجهة إلى الطفل في كتب الأطفال ومجلاتهم بوصفها عنصراً مهماً وأساسياً جداً من عناصر العملية الإبداعية الموجهة إلى الطفل، ولاسيما أننا نعيش في عصر الصورة شئنا ذلك أم أبينا، وسأتطرّقُ باختصار إلى العلاقة بينها وبين النصوص الأدبية المرافقة لها، من هنا فإنني أرى أن مستويات النظر إلى رسوم كُتب الأطفال ومجلاتهم قديماً وحديثاً، تتعدّد وتتشعّب، مما يوحي بوجود مشكلات كثيرة في هذا الصدد، فمنهم من يَعُدُّ رسوم الأطفال وسيلةً للتعبير عن العمل الأدبيّ وإيضاحه وترسيخ أفكاره وقيمه وشخوصه، ومنهم من يرى أنها عملٌ إبداعيٌ مستقلٌ عن النصّ، وإن كانَ مُستوحىً منه، ومن ثم فهو يسير بالتوازي معه، ومنهم من يرى أن وظيفتها هي تعزيز الذائقة البصرية لدى الطفل، وتنمية الثقافة اللونية لديه، وإثارة خياله ورؤاه، وإكسابه مهارات اكتشاف نفسه واكتشاف ما حوله عبر الصورة المتحركة المُعبّرة، وعبر المستويات اللونية المناسبة، ومنهم من يرى أنها مزيجٌ من كُلٍّ ما سبقَ معاً وفي آن واحد، كما أن هناك من يرى أن هذه الرسوم يجب أن تنحو منحى التبسيط والتسهيل بحيث تكون ناطقةً بلسان حال الطفل ومُعبّرةً عن روحه وأسلوبه في الحياة وطريقة تفكيره، إضافة إلى ذلك نلحظ نوعاً من الجدل المستمرّ بين أن تكونَ الرسوم الموجهة إلى الطفل مرسومةً يدوياً وبين أن تكون مرسومةً عبر برامج الكمبيوتر الخاصة بالرسوم، كذلك ثمّة جدلٌ حول مساحة الرسوم قياساً بمساحة النص المكتوب، فهل تكون المساحة الكبرى للرسوم أم للنص الأدبي؟ وحول ملاءمة الرسوم للمرحلة العمرية للطفل، وحول المقارنة بين أهمية كُلٍّ من الرسوم

والعمل الأدبي المكتوب، والعلاقة بينهما.

من الملاحَظ بعدَ استقراء ما تنتجه دور النشر العربية والمؤسسات المعنيّة بالطفل عموماً من كُتب ومجلات حالياً، أن ثمة قفزة نوعيّة على صعيد الرسوم الموجهة إلى الطفل على حساب الأعمال الأدبية المطروحة، فالتميّز – كما تشير المعطيات – يتّجه صوبَ الرسوم أكثر من اتجاهه صوبَ الأعمال الأدبية، ونلاحظ في المنتجات الطفليّة المنشورة عموماً أن المساحة الكبرى هي من نصيب الرسوم المتنوعة الجميلة، إذ يُركزُ عليها في عرض القصة ومغزاها وهدفها، ويُحرصُ على أن تكونَ هذه الرسوم جذّابةً للطفل، ومُثيرةً لخياله، ومُحرضةً لإدراكه مع الاتجاه إلى اختصار العمل الأدبي لمنع ذهن الطفل من التشتّت، ومن ثم لا يشعر بالملل... وهذا الأسلوب في عرض كتب الأطفال ومجلاتهم هو السائد حالياً على نحوٍ أو آخر في كثيرٍ من دور النشر ومؤسسات الإنتاج المعنيّة بالطفل، وذلك انطلاقاً من أننا نعيشُ في عصر الصورة التي هي أولى ما يجذبُ الطفلَ في الكتب الموجّهة إليه، ويشدّ اهتمامَهُ، ويُحرّضُ تفاعُلَهُ.

ولا ريبَ في أن الأعمال الإبداعية المميزة الموجهة إلى الطفل هي التي تقومُ أساساً على عملية إبداعية تكاملية متوازنة بين العمل الأدبيّ المكتوب من جهة والرسوم التي ترافقه من جهة أخرى، فلا طغيانَ لأحدهما على الآخر إلا بعد مراعاة المرحلة العمرية للطفل وشروطها ومتطلباتها. ويرتبط تلقّي رسوم كتب الأطفال بمستوى النضج العقلي للطفل، فكلما كبر الطفل وازداد مستوى الوعي لديه اختلف مستوى تلقّيه للرسوم الموجهة إليه، فمن الأصح والأجدر في مرحلة «الطفولة المبكرة» – على سبيل المثال – أن تكون المساحة الكبرى مخصصةً للرسوم والصور التي يجب أن تتسم بالسهولة والوضوح وعدم الإكثار من التفاصيل والابتعاد عن التعقيد، مع مراعاة اختصار النصّ كثيراً والاكتفاء بكلمات معدودات في الصفحة الواحدة، ولعلّ كُتبَ الأطفال التي نجحت في المواءمة بين منحى النص الأدبيّ ومنحى الرسوم قليلة عموماً، وذلك بسبب سوء الفهم الحاصل في فهم المرحلة العمرية المُتلقّية، والفشل في إعطائها ما يناسبها سواء من حيث العمل الأدبيّ أم الرسوم المصاحبة له، وبسبب عدم تَحقّق جوهر الإنسان الحقيقيّ بأبعاده كافة بوصفه كائناً أو رسّاماً في هذه الكتب، ولأنّ هذه الكتب لم تستطع أن تتقمّصَ شخصية الطفل، فتُفكّر بعقله، وترى بعينيه، وتتحدّث بلسانه، وتعكس مفردات عالمه وثقافته ورؤاه.

إنّ عمليّةَ إبداعِ كُتب ومجلات ناجحة للطفل عمليةٌ تكامليةٌ جماعيةٌ مُتوازنةٌ، تنهضُ وتزدهر بضرورة تلاقُح رؤىً وأفكارٍ وتوجّهات عدّة، ومن هنا أرى أنه من الضروريّ أن تضمَّ كلُّ مجلة موجهة إلى الطفل وكلُّ دار نشرٍ تنشر للأطفال باقةً من المحررين والكُتّاب مُتعدّدي الاختصاصات، ومشرفاً فنياً خبيراً في الرسوم الموجهة إلى الطفل، وحريصاً على توسيع شبكة رسّامي الأطفال المميزين المتعاملين معه، ومخرجاً فنياً مُتمرّساً بإخراج كُتب الأطفال ومجلاتهم، إضافة إلى هيئة التحرير التي يجب أن تضمَّ اختصاصات متعددة في الكتابة للطفل وفي تربية الطفل وفي الرسوم الموجهة إليه... وبتفاعُلِ كلِّ هذه الخبرات وتلاقُحِ أفكارها ورؤاها، وبإشراك باقة من الأطفال في تقييم ما يُنتَجُ واستطلاع آرائهم فيه، لا بد أن العملية الإبداعية الموجهة إلى الطفل ستكون أكثر نجاحاً وأكثر توفيقاً وإبهاراً، وستُحقّقُ الأهداف المنشودة بما ينعكس بالنفع والخير على الطفل العربيّ ومستوى ثقافته.

أخطاء المصطلحات الشعرية الشائعة

هل ينتبه شعراء اليوم إلى المصطلحات أم إنهم تجاهلوها إلى غير رجعة؟

أحمد محمد السح

بعد عقودٍ من التنظير الذي ابتدأته الشاعرة العراقية نازك الملائكة تحت مسمى الشعر الحر، لا يزال هذا المصطلح يشكل فخاً شعرياً لكثير من الشعراء، ولبعض الدارسين في المجال النقدي للشعر، ومع أن نازك الملائكة ليست صاحبة الأسبقية في كتابة قصيدة التفعيلة، التي أسمتها شعراً حراً، ولا حتى صديقها اللدود بدر شاكر السياب، والأحقية لمُغْفَل الحق الشاعر بلند الحيدري في ديوانه «خفقة الطين»؛ إلا أن التنظير الخاطئ الذي أدرجته نازك الملائكة، نسب الأمر إليها، ومثله تكرر خطأ المصطلح إلى اليوم، فالشعر الحر، مفهوم تم التنظير له في المدرسة الآنجلو ساكسونية في غرب أوروبا، ويبدو أن الملائكة اطلعت عليه وابتدعت المصطلح، واليوم نقرأ في قصيدة النثر، تنظيراً مشابهاً ويطلق عليه اسم الشعر الحر، وكأن توق أبناء الشرق إلى مفهوم الحرية جعلهم يلصقون هذا المصطلح لماماً مع كل نوعٍ أدبي أو شعري يوقّعون أسماءهم عليه.

نازك الملائكة

محمد الماغوط

والت ويتمان عرّاب الشعر الحر

اطلع الشعراء الرواد على ترجمات نقدية للشعراء الفرنسيين والإنكليز، وترجموا مصطلحاتهم، ثم أتبعوها بترجمة لقصائدهم، ولكنهم لم يدققوا بالمعنى الحَرفي لبنية المصطلح، أو أنهم قاربوها مقاربة خاطئة دون أن يجرؤوا على خلع أوزان الخليل بن أحمد الفراهيدي دفعةً واحدة، فالتطور في البنية الإيقاعية للشعر الأوروبي والغربي بشكلٍ عام لم يحدث بشكلٍ فجائي، بولادة قيصريةً مستعجلة كما حدثَ مع الشعر العربي، بل إنه احتاج قروناً حدثت فيها تغيرات في بنى المجتمع والسياسة والاقتصاد والمذاهب الفكرية والفلسفية ومع كل مرحلة كان ينعكس أمر التغيير على الشعر، يأخذ الشعر من المرحلة ويعطيها، وهذا ما لم نعرفه في تغييرات الشرق العربي الحادة التي كانت عدائيةً له في كل مرحلة من المراحل، وعليه لا بدّ من الارتكاز أن مصطلح الشعر بعد سنوات من التوهان، يرجع إلى الشاعر الأميركي المؤسس والت ويتمان Walt Whaitman هو أبرز من أطلق قصيدة الشعر الحر، مع أن التنظير لهذه القصيدة قد يبدو صعباً، فأغلب النقاد الغربيين يجدون صعوبات غير محسومة الأبعاد، لكن الأثر الواضح لكتّاب ويتمان «أوراق العشب» الذي ظل ينقحه طوال حياته، على الشاعر الفرنسي شارل بودلير Charles Baudelaire رغم كل المحاولات التي سبقت قصيدة الشعر الحر لتظهر لكن بودلير كان المسبب الأساسي في شهرتها والبدء بالاشتغال على مماثلٍ لها.

قصيدة التفعيلة العربية تقابلها القصيدة المرسلة في الغرب

لكن السؤال الأهم كيف استطاع شعراؤنا تحديد منهجية خاصة بقصيدة التفعيلة، ليطلقوا عليها اسم الشعر الحر؟ في جوابٍ مقتضب على هذا السؤال يمكن القول إن ما قدمه الشعراء هو رغبة دفينة في الخروج عن الوزن الواحد للبيت مع الخوف المسبق من الرفض فاضطروا إلى الحفاظ على جزئية من الصنعة في قصيدة التفعيلة، مع إلغاء القوافي، لكن بنية البداية كانت كلاسيكية ولم تخرج من عباءة الفراهيدي إلا في الشكل فحسب، والحقيقة إذا أردنا المقاطعة مع المصطلحات فإن المصطلح الأقرب لمصطلح قصيدة التفعيلة في الغرب ما يسمى الشعر المرسل، الذي تؤكد دراسة أنه أول ما ظهر كان على يد إيرل الذي ترجم الإنيادة لفيرجيل، فاستخدم في كل بيت خمسة مقاطع صوتية « بالمعنى العربي تفعيلات» مع المحافظة على أسلوب الوزن الغربي، لكن مع اختفاء القافية التي تربط أواخر الأبيات بشكل كامل، ومقصود. إذاً إن المصطلح المقابل لقصيدة التفعيلة في شعرنا العربي تقابله قصيدة الشعر المرسل في الشعر الغربي.

قصيدة النثر العربية هل هي نفسها في الغرب؟

اعتمد الأدب الغربي على اعتبار قصيدة النثر على النصوص التي تكتب أفقياً على الصفحة البيضاء وليس عمودياً، ولقد سميت هذه القصيدة بهذا الاسم لكونها ترتكز على النص النثري المفاجئ الذي يعتمد على الروح الإخبارية كعامل أساس والعمق الغنائي الوجداني، والمجازي، وأما منحى اختلافها عن النثر العادي فيكمن في أنها تعتمد الإيقاع الداخلي والصور الشعرية المفاجئة والتقطيع اللغوي والبصري، المنفلت من كل القيود التي سبقتها، ويمكن اعتبار أن إليزيوس برتران Elysius Bertran الشاعر الفرنسي هو أول من كرس نمط قصيدة النثر كجنس أدبي، اعتمد فيها على الفانتازيا، والصور المنبثقة من دهشة الرؤية ليتأثر به فيما بعد بودلير– يبدو بودلير حسب الدراسات قارئاً ليكون اسمه دائماً في أوائل المتاثرين –، ويكون الفرنسيون الذين ترجم عنهم العرب بالدرجة الأولى في الأربعينيات من القرن الماضي أول من نشروا هذا المصطلح واعتمدوا تكنيكه، ولكن هل انحرف المصطلح في القصيدة العربية التي ناهز عمرها الستين عاماً عن شكلها الأساسي لدى الفرنسيين؟

يبدو واضحاً أن معظم ما ينشر اليوم تحت مسمى قصيدة النثر أن أخذ بعين الاعتبار، بشعريته الحقيقة ولرواده المؤثرين، يكمن في خط القصيدة الحرة وليس قصيدة النثر، إلا ما قل أو ندر من الشعراء الذين ارتكزوا بشكل أساسي على القصيدة النثرية ببنيتها الأساس، فالإخبارية والصور المدهشة نجدها في شعر محمد الماغوط، على سبيل المثال لا الحصر فيما كان سابقاً يرتكز على قصيدة التفعيلة حد انقطاع النفس، ولا يمكن إغفال الاشتغال الذي بنى عليه الشاعر السوري أدونيس الذي كان واعياً تماماً للأنواع الشعرية المختلفة وكتب في مختلف الأنماط من قرر أن يتخلى تدريجياً وبخطوات محسوبة عن أوزان التفعيلة ليقدم نماذج في قصيدة التفعيلة وقصيدة النثر توزعت بين كتبه الأخيرة حتى احتلت لغتها ونمطيتها الخاصة به.

برجك اليوم ٣/٨

نجلاء قباني

مجموعة مشاغل يلزمها تنظيم كي لا تضيع وقتك فيما لا يلزمك، اترك جهدك للأمور المهمة، فالكل بحاجة لك ويعتمد عليك والعمل يأخذ حيزاً كبيراً من دائرة اهتماماتك والضيوف كثر.

أنت تحرر نفسك تباعاً من جميع المعوقات وتواصل التعديلات في وضعك المهني والشخصي، وتملك الطاقة والفعالية وحوارات مع المحيط مجدية والأهم أن أصدقاءك يمنحونك الدعم.

لا توجه ملاحظات جارحة للآخرين بلا داع وحاول أن تبحث عن السلام والهدوء، فأنت تعاني من تشوش أفكار لذلك حاول أن تسمع لنصائح أصدقائك ممن تثق بهم.

التفاؤل والأمل والرغبة في الإنجاز تتدفق داخلك وتملأ حياتك مفاجآت ومغامرات، فأنت تتميز بالمحبة والألفة والرغبة في التواصل والاتزان النشيط للتعبير عن نفسك بطريقة محببة ولافتة.

مشاكل مالية بسبب أحداث مفاجئة تستدعي صرفاً إضافياً كالسفر أو الواجب أو استقبال ضيوف أو فرح في العائلة فاحسب مصروفك وابتعد عن طلب الرفاهية.

أنت بحاجة لتغير الأجواء أو الأصدقاء فابحث عن التغير وأقدم عليه لأنه مفيد، وعلى صعيد الأعمال احلم فأحلامك ستحققها هذه الأيام لأن الفرصة مهيأة للحظوظ.

أنا أنصحك بإعادة تأهيل علاقاتك وكن أكثر صبراً في متابعة أمورك الشخصية أو العملية بعيداً عن ترك الأمور بشكل مفاجئ لأنك منفعل أو غير مهتم.

الأمور الشخصية جيدة فأنت مرتاح وهادئ وتسعى لتمتين علاقتك بمن حولك وربما تتعرف على أصدقاء أو بيتك مليء بالزيارات وقد تنشغل بأمور الأشقاء أو الشقيقات بسبب سفر أو ضيوف من السفر.

يحمل لك اليوم القليل من الخلافات سببها الطيش أو العصبية غير المبررة، وقد تشعر بضغوط كبيرة جراء فرض الآخرين لآرائهم فلا تكن عصبياً ولا ترد بعفوية.

أنت محب وعطوف وموضع اهتمام من حولك وهاتفك لا يتوقف عن الرنين واليوم للقرارات المصيرية، وقد تستطيع أن ترتب أمورك العملية بعيداً عن المشاكل التي قد تكون حولك.

أنت تقدر الحب والرعاية من المحيط وحتى على الصعيد الشخصي وتسعد باهتمام الناس والعائلة، فحاول أن تتحدث عن مشاغلك ومشاكلك لتشعر بالراحة والتحسن.

المشاكل حولك والأزمات ستحل لو نظمت أمورك فقد تعاني اليوم من صعوبة في التفاهم، وقد تعاني من أحداث ليست من صنعك ولا تملك شيئاً لوقفها فأنت تفتقد اليوم الرقة.

كلمات متقاطعة

أفقي:

١- مسرحي وكاتب مصري راحل.
٢- للتعريف- يقذف- عشق (م).
٣- اسم موصول- نعم بالأجنبية (م)- وجع (م)- والد.
٤- مخرج وممثل سوري- ضمير منفصل (م).
٥- علامة موسيقية- قيد (م).
٦- يلمس (م)- خارج عن الدين والقانون.
٧- حركة القلب- نصف ضالع- يهرب.
٨- للنداء- أجرحه.
٩- لعاب- ضمير منفصل- ضمير منفصل (م).
١٠- جميع (م)- يابسة- جنون.
١١- للتمني- يعوم (م).
١٢- شاعر سوري راحل- قلب.

عمودي:

١- مغن مصري- حصل (م).
٢- إخلاص- نقولها للتهنئة.
٣- سقيم- نافية.
٤- حروف متشابهة- مدافن.
٥- جروح – وجع (م).
٦- والدة- نساندة- ود.
٧- أنحني (م)- حروف متشابهة.
٨- مركزي.
٩- تمام- ضمير منفصل- حارة.
١٠- للتفسير (م)- إلهي- تود.
١١- مدينة أميركية- نطهو به المعجنات- مرض خطير.
١٢- ممثلة سورية- أتوارى.

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١												■
٢								■				
٣			■				■					
٤						■			■			
٥		■			■							
٦	■											
٧				■								
٨				■								■
٩											■	
١٠										■		
١١									■			
١٢												

الحل السابق:

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١	ن	ي	ر	م	ي	ن	ا	ل	ف	ق	ي	■
٢	ع	ر	ا	ق	هـ	■	ع	ا	■	م	ص	ر
٣	ي	■	ق	د	ت	■	ل	م	ح	■	ب	ر
٤	م	س	■	م	م	م	م	■	■	ر	ر	ر
٥	ح	و	ر	■	■	ن	■	چ	د	■	■	ر
٦	م	ا	ر	ق	■	ي	ع	م	ر	■	ا	ر
٧	د	ر	■	ط	م	ر	■	ب	ي	ا	ن	■
٨	ي	■	ع	ا	د	■	ح	ر	■	ا	ت	م
٩	■	ا	ر	■	ي	ق	■	ي	ا	ا	م	ن
١٠	م	ل	س	■	د	هـ	ر	■	س	ا	■	ب
١١	س	م	ا	■	■	ر	ع	ا	ف	■	ل	ت
١٢	ن	■	م	ا	ش	هـ	■	ا	ن	■	ا	■

كلمة السر

ح	و	أ	د	خ	ل	ت	ر	ا	ق	ب	ب
ذ	ل	ك	ن	س	د	و	ر	د	و	ن	ي
ا	م	ت	ى	ا	إ	ل	ى	ر	ا	ا	ت
ئ	أ	ن	ت	ت	ر	ك	ن	ي	ل	ل	ك
ي	و	ت	ت	ر	ك	ن	ي	ق	ع	ظ	م
ل	و	ا	ل	د	ك	ي	ل	ل	ش	ر	ت
ت	ح	ر	ك	ا	ت	ي	ت	ي	ا	ي	ر
ا	ل	م	ط	ب	خ	ة	ع	ل	ء	ف	ح
ك	ل	ز	ا	غ	أ	ا	د	أ	ل	س	ل
ا	ل	ن	ظ	ي	ف	ا	ل	م	ت	ع	ب
و	أ	ل	ع	ب	ا	ل	خ	ا	ط	ب	ا
س	أ	خ	ل	ع	س	و	ا	ل	د	ت	ك

كلمة السر مؤلفة من ١١ حرفاً: مغنية شعبية سورية.

سأخلع حذائي وأدخل بيتكم النظيف.. لكن والدتك تراقب تحركاتي دون أن تتركني ألعب دور الخاطب الظريف.. متى ترحل إلى المطبخ لتعد العشاء لوالدك المتعب وتتركني أغازلك قليلاً؟..

SUDOKU

		8	2		1	4		
	7	1			8	2		
		9		5		6		1
				8	3		6	
4		7	1			5		3
	9		7			8		
8		5		1		3		
		6	5				4	
		4	8		6	1		

تتألف اللعبة من تسعة مربعات كبيرة داخل كل منها تسعة مربعات صغيرة، يجب ملء المربعات الصغيرة بالأرقام على ألا يتكرر الرقم أكثر من مرة في كل مربع كبير وفي كل خط عمودي وأفقي.

الحل السابق:

5	3	2	4	9	6	8	1	7
7	9	8	2	1	3	6	4	5
4	1	6	7	8	5	2	9	3
9	2	7	3	4	1	5	8	6
6	4	3	8	5	2	9	7	1
8	5	1	6	7	9	3	2	4
1	6	5	9	2	4	7	3	8
2	8	4	5	3	7	1	6	9
3	7	9	1	6	8	4	5	2

الطقس

	اليوم	غداً
دمشق	٦°/٢٢°	٧°/٢٣°
حمص	٩°/٢١°	١٣°/٢٥°
حلب	٩°/٢٢°	١٢°/٢٠°
اللاذقية	١٠°/٢١°	١٦°/٢٤°
السويداء	١١°/١٩°	١١°/٢٠°
الحسكة	٨°/٢٤°	١٠°/٢٦°

من هو؟

فنانة سورية: إذا جمعت الأحرف.

٢ + ٣: عملة آسيوية
١ + ٧ + ٨: من علوم الرياضيات
٤ + ٥ + ٦: قنوط

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨

الحل السابق: ناجي جبر..